

قراءة تاريخية في تغير الأسرة الجزائرية وتأثيره على قيم الذكورة والأنوثة في المجتمع الجزائري

Historical reading in the development of the Algerian family and its impact on the values of masculinity and femininity in Algerian society

فريدة مشري¹

تاريخ النشر: 2021/07/17

تاريخ القبول: 2021/05/31

تاريخ الإيداع: 2021/04/25

ملخص:

من الضروري للمشتغل في ميدان البحث الاجتماعي أن يهتم بتاريخ الظواهر والمؤسسات التي هو بصدد دراستها، وتعتبر الأسرة إحدى هذه المؤسسات، فالاهتمام بها ودراستها يمثل مفتاحاً أساسياً لفهم وتفسير الكثير من الظواهر والمشكلات التي يعيشها الأفراد والجماعات في المجتمع الجزائري. لقد عرفت الأسرة الجزائرية تغيرات عبر مراحل تاريخية مختلفة، فهي تتغير حسب التغير الذي يحدث في البناء الاجتماعي العام، وبالمقابل فإن أي تغير يحدث داخل هذه المؤسسة يعيد تشكيل القيم السائدة في المجتمع ومنها قيم الذكورة والأنوثة التي تحدد مكانة كل من المرأة والرجل، وهو ما سنحاول تقديمه في هذا المقال من خلال عرض المراحل التاريخية المفصلة التي حددت أهم التغيرات التي عرفتتها الأسرة الجزائرية، وتأثيرها على قيم الذكورة والأنوثة في المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الأسرة الجزائرية؛ التغير الاجتماعي؛ قيم الذكورة؛ قيم الأنوثة؛ الاستعمار الفرنسي؛ الاستقلال؛ التحضر؛ التعليم؛ العمل.

¹ أستاذة محاضرة أ، جامعة مستغانم fmecheri9@gmail.com

Abstract:

It is necessary for there searcher working in the field of social research to be interested in the history of the phenomena and the institutions that he is studying, and the family is one of these institutions. Interest in it and studying it is a fundamental key to understanding and explaining many of the phenomena and problems that individuals and groups live in in Algerian society. The Algerian family has undergone changes through different historical stages. They change according to the change that takes place in the general social structure, and in return, any change that occurs within this institution reshapes the prevailing values in society, including the values of masculinity and femininity that determine the status of women and men in Algerian society. This is what we will try to present in the article by presenting the articulated historical stages that identified the most important changes that the Algerian family has known and their impact on the values of masculinity and femininity in our society.

Keywords: Algerian family ; Social change ; values of masculinity ; values of femininity ; French colonization ; independence ; Urbanisation ; instruction ; Work.

مقدمة:

شكلت الأسرة لمدة طويلة، مكانا مناسباً لملاحظة التقاليد وإعادة إنتاج الأشكال المهيمنة في الحياة الاجتماعية. وهي في ذات الوقت تسمح برصد مؤشرات استمرار أو تغير المعايير، والقيم، وأشكال النظام الاجتماعي. هذه الأسر بحدودها المتحركة، تجعل علماء الاجتماع يتساءلون عن القواعد الجديدة لتأسيس الأسرة، مثل قيم القرابة والنسب، وقيم الإرث، وقيم التضامن، وقيم الذكورة والأنوثة السائدة في المجتمعات. فهم التغير الأسري خطوة مهمة في فهم التغير الحاصل في قيم الذكورة والأنوثة في الأسرة، والتي تقرأ في إطار طبيعة الأسرة الجزائرية التي تفسر طبيعة الأدوار والمكانات التي يحملها الذكر والأنثى في مجتمعنا بتجلياتها المختلفة.

إن فهم الأسرة الجزائرية ودراستها يمثل مفتاحاً أساسياً لفهم وتفسير الكثير من الظواهر والمشكلات التي يعيشها الأفراد والجماعات في المجتمع. لقد عرفت الأسرة الجزائرية تغيرات عبر مراحل تاريخية مختلفة، فهي تتغير حسب التغير الذي يحدث في البناء الاجتماعي العام وبالمقابل كذلك أي تغير يحدث داخل هذه المؤسسة يعيد تشكيل القيم السائدة في المجتمع ومنها قيم الذكورة والأنوثة التي تحدد مكانة المرأة والرجل في المجتمع الجزائري، وهو ما سنحاول تقديمه في هذا المقال من خلال عرض المراحل التاريخية المفصلة التي حددت أهم التغيرات التي عرفتتها الأسرة الجزائرية وتأثيرها على قيم الذكورة والأنوثة في المجتمع.

تحدد الأسرة كمؤسسة ديناميكية بثلاثة متغيرات هي:

- التغير الحاصل في أنماط إنتاج الثروات، وفي توزيع هذه الثروات وظهور العمل بالأجر؛
- الحراك الاجتماعي للسكان والذي يؤدي للتمدن؛
- إنتاج القيم الجديدة عن طريق التعليم، والعمل، ووسائل الإعلام. (Souad Khodja, 1992, p. 29)

نتج عن هذه العوامل تيارين داخل الأسرة، الأول قائم على تبني القيم الجديدة؛ أما الثاني فهو قائم على المحافظة على المكائنت والأدوار المرتبطة بالنمط التقليدي.

في وجود هاذين التيارين داخل المؤسسة الأسرية، مع التحولات العميقة التي تعرفها هذه الأخيرة، فإن الصراع يكون عنيفاً لأنه يواجه بين نسقين بهويات ومعايير مختلفة. (Souad Khodja, 1991, p. 30)

هذه التفاعلات تجعل الباحث في ميدان دراسات التغير الأسري في المجتمع الجزائري، يبحث عن الحياد العلمي ليكون دارساً لهذه التغيرات التي تعرفها الأدوار الأسرية وقيم الذكورة والأنوثة، بعيداً عن القراءات الإيديولوجية لهذا الموضوع سواء كانت محافظة تقليدية تبرر الأدوار القديمة، وتريد أن ترجع بالمرأة إلى البيت ولا تخرج منه، والذي تقدمه في صورة مملكة

أميرتها المرأة وملكها الرجل، أو كانت تحررية راديكالية، تنادي بالمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة وتشكك وتشجع على هدم نظام الأسرة، وهي مواقف وجدت النقد حتى في الأوساط العلمية الغربية.

من خلال هذه المعطيات ارتأيت طرح التساؤلات التالية:

- ما هي التغيرات الأساسية التي عرفتها الأسرة الجزائرية خلال المراحل التاريخية المختلفة (قبل وخلال الفترة الاستعمارية، وبعد الاستقلال)؟
- كيف كان تأثير هذه التغيرات على مكانة وأدوار الرجل والمرأة داخل الأسرة الجزائرية؟
- كيف تأثرت قيم الذكورة والأنوثة بهذه التغيرات بين النموذج المحافظ والنموذج التحديثي في المجتمع الجزائري؟

1. دراسة الأسرة الجزائرية:

يتفق الباحثون في ميدان العلوم الاجتماعية على أن الدراسات حول الأسرة الجزائرية قليلة بشهادة العديد من الباحثين في ميدان الأسرة الجزائرية، بحيث لم يتم دراسة التغيرات التي عرفتتها هذه الجماعة بشكل كاف. وهو ما سجلته الباحثة خديجة عادل في حوصلة المعارف التي قدمتها العلوم الاجتماعية بعد 50 سنة من الاستقلال، التي قام بها مركز البحث في الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية بوهران، فحسب الباحثة لم يتم دراسة التغيرات التي عرفتتها الجماعة الأسرية في المجتمع الجزائري بشكل كاف، ما عدا بعض الأعمال التي اهتمت بدراسة بعض المواضيع كحجم الجماعة المنزلية، وبناء وعلاقات القرابة، أو مواضيع ديمغرافية كالسن عند الزواج، وتعدد الزوجات والخصوبة. (Adel Khédidja, 2008)

ويرى الباحث مُجد ربزاني، الذي قدم دراسة نفسية اجتماعية عن الحياة الأسرية للنساء الأجنبيات في الجزائر، أن دراسة الأسرة الجزائرية تتطلب استثمار مقاربات مختلفة ومتكاملة في ذات الوقت: مقارنة ماكرو سوسولوجية، تعتمد على تخصصات أخرى كالإثنولوجيا والتاريخ والديمغرافيا؛ ومقارنة ميكرو سوسولوجية، تهتم بدراسة التفاعلات الأسرية، والأدوار الأسرية، والسلطة، والصراع. (Rebzani M., 1997, pp.15-24)

2. تطور الأسرة الجزائرية:

إن معرفة التغيرات التي عرفتها الأسرة الجزائرية لا يتم إلا بمعرفة التشكيلة الاجتماعية للمجتمع الجزائري لأن كل تغير على المستوى الماكروسوسولوجي يكون له تأثير على المستوى الميكروسوسولوجي والعكس صحيح، والتغير الاجتماعي في المجتمع الجزائري مرتبط بالمرحلة التاريخية التي مرّ بها هذا الأخير، ففترة ما قبل الاستعمار والفترة الاستعمارية ومرحلة ما بعد الاستقلال، ثلاث مراحل أساسية لفهم التغيرات التاريخية التي شهدتها البناء الأسري في المجتمع الجزائري.

1.2. مرحلة ما قبل الاستعمار:

كان المجتمع الجزائري قبل دخول الاستعمار الفرنسي يعيش تحت النظام التركي، ويصف المؤرخون هذه الفترة بقولهم أن "الطابع الغالب على الحياة الاقتصادية هو الفلاحة، وكان أغلبية السكان تسكن البوادي والجبال والقرى الصغيرة، أما المدن الكبرى فقد كانت العناصر البارزة من سكانها هم الأتراك "الكراغلة" ومن اليهود والعبيد والحباش... وثروة السكان في البوادي هي أرضهم وما تنتجه من غلة أو الحيوانات. والخصومات التي تنشأ تسوى في دائرة القبيلة نفسها بواسطة مجلس للجماعة." (عبد الله شريط، مُجد الميللي، 1965، ص ص 152، 153) ومن هنا كانت القبيلة تمثل: "الإطار الاجتماعي السياسي

أين يعترف الأعضاء بعضهم ببعض، من خلال الانتماء إلى أحد أطلق اسمه على القبيلة وهو شخصية تاريخية تزدهر حولها السير العظيمة. " (Robert Descloitres, Laid Debzi, 1965, p. 18)

لم تكن القرابة داخل هذه التشكيلة الاجتماعية قائمة على روابط الدم فحسب بل كانت هناك روابط اجتماعية أوسع، بحيث قد نجد في قبيلة واحدة مجموعة من العائلات جمعتهم المصلحة المشتركة. وتسمى التجمعات الفرعية داخل القبيلة "الجب"، الذي: "يمتص الفرد عن طريق الضبط الاجتماعي القائم على مجموعة من القواعد الأخلاقية والدينية، لكن يؤمن له بالمقابل ضمانة بالتضامن والتماثل الاجتماعي بنسبة أعلى مما تؤمنه العائلة الموسعة." (عدي الهواري، 1983، ص 118)

ويبين لنا الشكل البياني التالي مستويات التشكيلة الاجتماعية في المجتمع الجزائري قبل الاستعمار الفرنسي، وأن العائلة كانت في النظام الاجتماعي السائد آنذاك مندججة في الجب وهي تقوم على القرابة الدموية وعلى وحدة السكن الذي يحمل بعدا اجتماعيا. كانت العائلة تمارس مجموعة من الوظائف الاقتصادية والسياسية والدينية، إضافة لممارستها لأهم وظيفة داخل القبيلة وهي وظيفة "تحديد الهوية الاجتماعية"، أما العائلة الزوجية أو الذرية ما هي إلا خلية تناسلية أخلاقية. ونجد هناك نوعين من العائلة الموسعة التي تتبين في الشكل التالي: (عدي الهواري، 1983، ص 122)

الأب على قيد الحياة	بعد موت الأب
أ	ب ج د
أ1 أ2 أ3	ب1 ب2 ج1 د1
أ: عائلة الأب الذرية المركزية	ب، ج، د: عائلات ذرية للإخوة

1، 2، 3: العائلات الذرية للأبناء
 ب 1، ب 2، ج 1، د 1: عائلات
 الذكور المتزوجين
 ذرية لأبناء الإخوة

الهدف من الأدوار الاجتماعية في الجماعة المنزلية المذكورة أعلاه هو الاستجابة
 لمتطلبات الجماعة الموسعة أي القبيلة وليس ازدهار الأفراد مما يجعلها ترتبط بنوع القرابة،
 بالتمايز حسب السن والجنس (Pierre Bourdieu, 1964, p. 119, In: Slimane
 Medhar, 1992, p. 29)

كانت العائلة الجزائرية المسلمة خاضعة في أغلبها للمذهب المالكي، وكان الأتراك
 الذين في الجزائر يتبعون المذهب الحنفي وسكان وادي ميزاب يتبعون المذهب الإباضي، ولا
 ننسى العائلات اليهودية الجزائرية التي كانت تخضع للشريعة اليهودية.

تميز النظام التقليدي لعلاقات الرجال بالنساء بفصل جنسي للفضاءات، فهي
 علاقات مقننة داخل الأسرة والمنزل، وقائمة على منع الاختلاط بين الجنسين في الخارج،
 "فالعلاقات داخل العائلة مرتبطة ومحددة بمتغيرات الانتماء القرابي والسن والجنس. فإذا كان
 الترتيب في الخط القرابي يشير إلى الجيل الذي ينتمي إليه الفرد ويحدد الاختلافات حسب
 السن داخل العائلة، إلا أن المكانة التي يحملها الفرد في الخط القرابي حسب الجنس قد
 تختلف حتى بالنسبة لروابط قرابية متماثلة ويتم تعلم هذا النمط من القيم الخاصة بالذكورة
 والأنوثة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية ليصبح أساس التربية التقليدية."
 (Descloîtres R. et Debzi L., 1963, pp. 40-44)

إن أهمية القيم الذكورية في المجتمع الجزائري تجعل من الجنس عاملا أساسيا في تحديد
 الروابط العائلية وتقسيم المهام. "فالتحكم في العلاقات بين الرجال والنساء داخل الجماعة
 المنزلية يسمح بالحفاظ على التضامن الاجتماعي وروح الجماعة. فالسير الجيد للتنظيم المنزلي

قائم في جزئه الأكبر على النساء من خلال إعداد الطعام وغسل الملابس ورعاية القطيع وأعمال الحياكة وهي أعمال تفوق تلك التي تقوم بها المرأة في الوسط الحضري." (Descloitres R. et Debzi L., 1963, p. 50)

2.2. مرحلة الاستعمار الفرنسي:

أدى دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر إلى تغيرات على جميع المستويات الاقتصادية، والاجتماعية والسياسية، فقد قامت السياسة الاستعمارية بتفكيك النظام القبلي وذلك بتجريده من الأرض التي تحمل كما سبق وأشرنا بعدا اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا كذلك، فتملك المستعمر الفرنسي لأراضي الجزائريين من خلال القوانين التي سنها "أهمها قانون فارنيي (Warnier) 1873 القاضي بتشكيل الملكية الفردية التي أثرت على الملكية الجماعية، أي فكرة الانقسام (Famille Indivise)، انتقلت السلطة من حكم شيوخي إلى نظام أبوي، "فبدل القبيلة ظهر الدوار الذي يعتبر نتاج تاريخي لتهدم التشكيلية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، والدوار يتكون من مجموعة من العائلات الموسعة." (Pierre Bourdieu, 1964, p. 119)

انتقال المجتمع الجزائري من النظام القبلي إلى النظام العائلي الأبوي، يقول عدي الهواري أدى إلى انهيار القرابة الاجتماعية، حيث ارتفعت قيمة القرابة الفردية أي القرابة الدموية المباشرة، وأصبحت العائلة الموسعة بؤرة تتجمع فيها القيم الاجتماعية التقليدية، وأصبحت العائلة من جراء ذلك "منقذ للمكونات الأخلاقية والدينية في المجتمع." (عدي الهواري، 1983، ص 123) وقد كان النظام العائلي في شكله الممتد "يتكون من عدة أسر، يجمعها مسكن مشترك... يقطنها ما بين 20 و60 شخصا ومن ثلاثة إلى أربعة أجيال... وهي تقوم

بدور التماسك أيضا الأمان والمحافظة على الأقارب في وضعية تجمع وتعاون." (مصطفى بوتفنوشت، 1984، ص 38)

ويرى الباحث ريزاني، في طرحه لتعدد الجماعة المنزلية، أنه "لا توجد وثيقة رسمية تقدم رقما رسميا عن حجم الأسرة الجزائرية قبل وخلال فترة الاستعمار الفرنسي. وإثبات أن الأسرة الممتدة هي الوحيدة السائدة في هذه الفترات غير دقيق بسبب غياب الوثائق التي تثبت ذلك. وهو أقره كذلك الباحث مصطفى بوتفنوشت إذ اعتمد فقط على ذاكرة المبحوثين.
(Rebzani M., 1965, p. 19)

كان تأثير الاستعمار الفرنسي من ناحية القوانين المؤطرة للأسرة الجزائرية، مع مراسيم 10 سبتمبر 1866، و 31 ديسمبر 1866، و 17 أبريل 1882، حيث تم تعديل العدالة الإسلامية أما مرسوم 23 مارس 1882 فيخص الحالة المدنية للسكان الأصليين المسلمين، ثم بدأ المشرع الفرنسي في تعديل القانون الخاص بالأسرة الجزائرية انطلاقا من قوانين العاصمة الفرنسية: (Rebzani M., 1965, p. 16)

- الوصاية على القاصرين "قانون 11 جويلية 1957"، و "مرسوم 17 سبتمبر 1959".
- تعديل إطار الأسرة الجزائرية بوضع مبادئ جديدة فيما يخص الزواج، وحضانة الأطفال، أين فقدت الأسرة الجزائرية جزء من التأثير الإسلامي المالكي.

يمثل الانتقال من الملكية الجماعية في إطار القبيلة إلى الملكية الفردية في إطار العائلة، الأسرة الممتدة، وسياسة التفجير وكذا النزوح نحو المدن معطيات تعبر عن "المؤشرات الأولى والمنتشرة للتغير الأسري، فالعائلة بدأت تتجدد نتيجة المستجدات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية المفروضة من طرف المستعمر. (Boutefnouchet, 1991, p. 38) كما كانت الثورة "عاملا ديناميكيا في تغيير وضعية العائلة الجزائرية، وذلك بالتعديل الحاصل في

الأدوار، والمكانات الخاصة بالمرأة." (Frantz Fanon:1983, p. 92, 93) ومنه تغير ملحوظ في قيم الذكورة والأنوثة داخل المجتمع الجزائري.

3.2. بعد الاستقلال:

كان للمرحلة الاستعمارية تأثير عميق على البنى الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، الذي عرف بعد الاستقلال تغيرات تعتبر منعرجات هامة وهي: "التحضر المكثف والسريع، العمل المأجور كنمط اقتصادي جديد، التعليم المعمم كقاعدة ثقافية جديدة والتمايز الاجتماعي من خلال انتشار قوى اجتماعية متنوعة ويعتبر التحضر المؤشر الأكثر أهمية في تحديد مجموع التحولات الاجتماعية الملاحظة في الجزائر المستقلة." (Boutefnouchet, 1991, p. 23)

تتمثل هذه التحولات في اختفاء النظام الجماعي، وضياع المشاعية الاقتصادية العائلية، فبالموازاة مع النمط الممتد للأسرة ظهر النموذج النووي وهذا كنتيجة للتغيرات التي عرفها المجتمع الجزائري لكن يبقى النموذج الأسري الجزائري، كما أشارت له الباحثة الجزائرية كلودين شولي نتاج الثقافة الجزائرية هذا النموذج الأسري ينتج تمثلا اجتماعية جماعية ويتحرك في قلب التغيرات الاقتصادية والسياسية فالأسرة هي المرجع الذي ينتظم حوله وعي الأفراد بكيانهم الاجتماعي وتعطي دلالة للأفعال التي يشاركون بها في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية لمجتمعهم. (Claudine Chaulet, 1987, pp. 204, 205) في حين أشار باحثون آخرون إلى أن "الأسرة الجزائرية حافظت على الشكل الممتد ليس فقط لأسباب ثقافية لكن هناك عامل أزمة السكن أي أن النمط الممتد ليس علامة للحفاظ على الشكل التقليدي للأسرة بقدر ما هو عاكس لوجود أزمة اقتصادية واجتماعية في المجتمع الذي يعرف هذه الظاهرة." (Rebzani, 1997, p. 20)

نستطيع القول أن الجزائر عرفت بعد الاستقلال:

- عملية التحضر والتحويلات التي عرفتها وظائف الأسرة، خاصة الوظيفة الاقتصادية التي أثرت على علاقات السلطة القائمة على السن والجنس، وذلك بالانتقال من السلطة المطلقة للأب المسير الوحيد للمؤسسة الأسرية والمالك الوحيد لمواردها الاقتصادية، إلى تقسيم متنامي للقرارات الأسرية.
- التطورات التي عرفتها صحة الأفراد، ومنه الحياة المشتركة للزوجين. فوسائل التخطيط الأسري سمحت للزوجين بتحديد عدد الأطفال المرغوبين وبالتالي القدرة على الاستمتاع أكثر بحياتهم الجنسية ومنه تحسين الاتصال في الحياة الزوجية.
- شجع تعليم الفتيات وحصول النساء على مكانة قانونية، وعلى مهنة، وعلى تشكيل روابط أقل نمطية بين الجنسين، وعلى إعادة تعريف الأدوار الزوجية والأسرية.
- أن هذه التحويلات التي عرفها المجتمع الجزائري، لم تكن لتمر دون التأثير على الأسر، فالظروف الجديدة قد انعكست على تطور البنية الأسرية، مثل تقلص الأسر الممتدة وانتشار الأسر النووية، وتراجع سن الزواج بالنسبة للجنسين، وانخفاض حجم الأسرة، بل وتغير مفهوم نظام الزواج نفسه.
- هذه التغيرات التي عرفها المجتمع على مستويات مختلفة، اقتصادية (تغير الوظيفة الاقتصادية للأسرة من وظيفة الإنتاج إلى الوظيفة الاستهلاكية، كذلك دخول المرأة لسوق العمل)، واجتماعية (تزايد نسب تعليم الفتيات في المجتمعات الإسلامية)، وثقافية (الاحتكاك بالثقافة الغربية من جهة، وظهور الدعاة الإسلاميين الجدد من جهة أخرى)، كان لها تأثير على ممارسة الأدوار الأسرية حسب قيم الذكورة والأنوثة، التي دخل عليها الكثير من التعديلات مع بقاء مخلفات المجتمع التقليدي.

خاتمة:

عرفت الأسرة الجزائرية تغيرات عبر مراحل تاريخية مختلفة، فالأسرة تتغير حسب التغير الذي يحدث في البناء الاجتماعي العام، وبالمقابل كذلك أي تغير يحدث داخل هذه المؤسسة يعيد تشكيل الوجه العام للمجتمع، فمثلا نشاهد اليوم المرأة في المجال العام وتعامل معها في مؤسسات متعددة المهام وبمراتب اجتماعية مختلفة، كانت في وقت مضى تعد ضربا من ضروب الخيال، أين كان وجود المرأة مقتصرًا على المجال الخاص. لكن هذه التغيرات التي عرفتها الأسرة الجزائرية في الحياة اليومية، وفي المحيط المجتمعي، وفي دورها الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي -وهي تغيرات مست البنيان الأسري التقليدي- لم تتم في الاستمرارية والتجانس، مما جعلها تخلق وضعية متناقضة قائمة على الصراع. هذه الوضعية المتناقضة سببها كما يرى الدارسون المهتمون بالأسرة الجزائرية، خارجي يتمثل في الفترة الطويلة التي عرفها المجتمع الجزائري تحت الاستعمار الفرنسي، ومن ناحية أخرى التحولات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي جاءت بها فترة الاستقلال. "هذا الأخذ والرد بين التقاليد المختلطة في أذهان الجزائريين بالدين، وبين الحداثة المرتبطة بالنخبة التي تأثرت بالثقافة الفرنسية... جعل النقاش حول الأسرة يتم في أرضية مواجهة بين الحداثة الممثلة في النموذج الكولونيالي الفرنسي الغريب والمغتصب، وبين الدين الإسلامي المختزل غالبا في التقاليد أو بمعنى أصح في ماضٍ سلفي أصبح مع الوقت يمثل إيديولوجيا سياسية." (C.E.N.E.A.P., F.N.U.A.P., 1999, pp. 10, 11)

التغيرات التي يعرفها البناء الأسري في المجتمع، تؤثر على دور ومكانة المرأة والرجل في المجتمع، أي على قيم الذكورة والأنوثة التي يتم نقلها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. لذا إذا أردنا كباحثين استثمار مقارنة التغير الاجتماعي وفق منظور معرفي ملائم، وجب

الانطلاق من كون الأسرة هي وحدة تحليل التغير وقراءته، وليس المرأة فقط أو الرجل فقط. فالأسرة هي الزوج، والزوجة، والأبناء. والمجتمع ليس مجتمع الرجال مقابل مجتمع النساء، بل هو مجتمع الأفراد، والمؤسسات والقوانين، والموروث الثقافي. كل هذه المعطيات تتطلب استثمار منظورات تكاملية تأخذ بعين الاعتبار مقارنة النوع، ومقاربة الموارد، والمقاربة البنائية، من أجل توظيف البحث الاجتماعي لوضع حلول للمشكلات الاجتماعية الناتجة عن التغير الأسري لتحقيق التقدم والرفاهية والسكينة والوثام للأسرة والمجتمع. وليس بغرض خدمة أهداف الحركات النضالية الاجتماعية سواء كانت راديكالية أو محافظة.

قائمة المراجع:

- 1- عدي الهواري، الاستعمار الفرنسي في الجزائر (سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي: 1830-1960). تر: جوزيف عبد الله، بيروت: دار الحداثة، ط1، 1983.
- 2- مصطفى بوتفونوش، العائلة الجزائرية. ترجمة أحمد دمري. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.
- 3- Adel Khédidja, **La famille dans tous ses états: bilan d'une expérience de terrain**, in :
تحت إشراف: نورية بن غبريط رمعون و مصطفى جداب، "الجزائر بعد 50 سنة: حوصلة المعارف في العلوم الاجتماعية والإنسانية 1945-2004". وقائع ندوة 20-21-22 سبتمبر 2004، وهران، منشورات C.R.A.S.C، 2008.
- 4- Claudine Chaulet, **La terre, les frères et l'Argent, Stratégies familiales et production agricole en Algérie depuis 1962**. Alger : O.P.U., Tome 1, 1987.
- 5- C.E.N.E.A.P., F.N.U.A.P., **Famille et Démographie en Algérie**. Alger, Mai 1999.
- 6- FANON Frantz, **Sociologie d'une révolution**, Paris, P.C.M. ,1982.
- 7- Mostafa Boutefnouchet, **Système Social et Changement Social**. Alger, O.P.U ., 1991.
- 8- Mohammed Rebzani, **La vie familiale des femmes algériennes salariées**. Paris, L'Harmattan, 1997.

- 9- Pierre Bourdieu, **Le Déracinement, La crise de l'Agriculture traditionnelle en Algérie.** Paris, Minit, 1964.
- 10- Slimane Medhar, **Tradition contre Développement.** Alger : E.N.A.P., 1992.
- 11- Souad Khodja, **A comme Algérienne.** Alger, E.N.A.L., 1991.